

## بارك أعدائي يا رب

بارك أعدائي يا رب. حتّى أنا أباركهم ولا ألعنهم.  
دفعني أعدائي إلى أحضانك أكثر منه أصدقائي.  
شدّني أصدقائي إلى الأرض، أمّا أعدائي فقد حرّروني من الأرض وهدموا مطامعي الدنيوية.  
جعلني الأعداء غريباً في الممالك الدنيوية ودخيلاً في العالم. كما الطريدة التي تجد ملجأً آمناً  
أكثر منه أيّ حيوان آخر، هكذا أنا المضطهد من أعدائي وجدت الملاذ الآمن  
إذ احتميت في مثواك حيث لا يمكن لأصدقائي ولا لأعدائي نبح روحي.  
بارك أعدائي يا رب. حتّى أنا أباركهم ولا ألعنهم.  
لقد اعترفوا بآثامي بدلاً منّي أمام العالم.  
لقد عاقبوني كلّما تردّدت في عقاب نفسي.  
لقد عدّبوني كلّما حاولت تجنّب العذاب.  
لقد وبّخوني كلّما أشبعت غروري.  
لقد بصقوا عليّ كلّما أخذت منّي الكبرياء مأخذها.  
بارك أعدائي يا رب. حتّى أنا أباركهم ولا ألعنهم.  
كلّما جعلت من نفسي حكيماً، نعتوني بالغبّي.  
كلّما جعلت من نفسي عظيماً، سخروا منّي وحجّموني.  
كلّما رغبت في قيادة الناس، دفعوا بي إلى الخلف.  
كلّما سعيت إلى الثراء، حالوا دون ذلك بكلّ ما أوتوا من قوّة.  
كلّما ظننت أنّني سأنام بسلام، أيقظوني من نومي.  
كلّما حاولت أن أبني منزلاً لتمضية حياة طويلة وهادئة، هدموا المنزل وطرّدوني.  
لقد حرّرتني الأعداء من العالم بالفعل ومدّوا يديّ إلى هذب ثوبك.

بارك أعدائي يا رب. حتّى أنا أباركهم ولا ألعنهم.  
باركهم وزدهم، زدهم وزد من حقدهم عليّ:  
حتّى أهرب إليك من دون عودة  
حتّى يزول الأمل في البشر إلى الدوام  
حتّى تسود السكينة التامة في روعي  
حتّى يصبح قلبي مقبرة شرّي التوأمين، الكبرياء والغضب  
حتّى أجمع ثروتني في النعيم  
حتّى أتحرّر لمرة من تخييب نفسي وهذا ما أغرقني في حياة وهميّة  
علّمني الأعداء ما يجهله كثيرون وهو أنّ لا عدوّ للإنسان في العالم إلاّ نفسه.  
لا يكره الإنسان أعداءه إلاّ عندما لا يدرك أنّهم ليسوا أعداء بل هم بالأحرى أصدقاء قساة.  
يصعب عليّ أن أعرف من نفعني أكثر ومن أضرب بي أكثر في العالم: الأصدقاء أم الأعداء.  
لذلك بارك يا ربّ أصدقائي وأعدائي في آنٍ معاً.  
يلعن العبد الأعداء كونه يعجز عن الفهم. لكنّ الابن يباركهم كونه يفهم.  
لأنّ الابن يعرف أنّه لا يمكن للأعداء أن يمسّوا حياته.  
لذلك يسير بحريّة بينهم ويدعو لهم عند الله.

بارك أعدائي يا رب، من كتاب " صلوات عند البحيرة " بقلم الأسقف نيكولاي فيليميروفيتش،

من منشورات مطرانيّة الصرب الأرثوذكس في نيو غراكانيكا، 1999

كان الأسقف نيكولاي فيليميروفيتش (1880-1956) أسقفاً صربياً في القرن المنصرم وكان يجاهر بشجاعة مندداً بالنازية حتى اعتقل وأقتيد إلى داشاو. اضطهد كثيراً ونُفي عدة مرّات. كان رجل صلاة و علم درس و درّس في العديد من معاهد اللاهوت .حاز على 11 شهادة دكتوراة من عدة جامعات من بلدان مختلفة (ألمانيا أميركا فرنسا...). كان طلق اللسان ولاهوتي عظيم حتى أنه عُرف بـ "الذهبي الفم الصربي".

